صلاة96

بقلم جورجيت سليم

أين وصلت هل يستحق الأمر كلّ هذا الوقت؟
أين أنت؟
افتح ذراعيك سوف أرمي لك عقارب كلّ ساعاتي من لحظة ميلادي حتّى لحظة مماتي
خذها واصنع منها قارباً صغيراً لايأبه بخطوط الطّول والعرض ولا بقرارات الأمم المتّحدة
لكنه يؤمن بك أنت انك سوف تقوده إلى ساعاتٍ جميلات في مكان ما على خطٍّ ما في لحظةٍ ما
لكن حذار أن تنم فالله يهديك الأذان والوقت صلاةٌ

يا أيّتها الخطوط الزّرقاء الممتدّة على طول الأفق
هل انتظرتِ طويلاً؟
ترى كم السّاعة الآن ؟
هل تعلمين أنّه لم يمرّ الكثير من الوقت منذ لحظة الولادة؟
هل تدركين كلّ ما مضى؟
اسبحي الى تلك النّقطة بهدوء فلون شعرك البنيّ يليق بزرقتها
وهناك أغمضي عينيك جيّداً لكن لاتنامي
فالصّبح بات وشيكاً وقد يرفع البحر الأذان الآن
هل تحملين ساعةً على معصمك؟ أم أنّك لا تكترثين!
لوّحي للموجات القادمات بيدك اليمنى حيث اعتدت أن تلقّي ساعتك على معصمها
لوّحي لهنّ بالثّواني ... بالدّقائق وبالسّاعات
ترى هل وصلنا أم أنّنا لازلنا في مينا السّاعة!
هاهو البحر يرفع الأذان
الله أكبر
ما أوسع البحر
ما أوسع الوقت
الله أكبر

الآن أنا مستيقظةٌ تماماً
أجلس على ضفةّ النّهر بين الأريكة والتّلفاز
وحولي كأ س متّةٍ وإبريقٌ وميرميّة وسكّر
الآن أنا لا أنتظر شيئاً أنا اصلّي
الآن لاعقارب ولا ساعات ولا نقيق ضفادع في رأسي
الآن لا أنتظر أنا أعيش
فالمدن كلّها جميلّة والسّاعات كلّها لئيمة
اخلع ساعتك من معصمك وارقص على رنين المنبّهات في الأرجاء فكلٌّ
يرنّ على ليلاه
واكتف أنت بالرّقص لاتخف فالرّقص يهزّ كلّ شيئ من حولك وبالفيزياء قد
ينتقل إليك المكان على إثر الاهتزاز
ولتعش لكن لا تنم فأنا أرفع الأذان وكلّ لحظة حبّ هي أذان
أنصت لكلّ ماحولك واترك رنين المنبهات واربط روحك على توقيت الإله
في كلّ لحظة الله الله اربط روحك على توقيت الإله
لكن لا تنم فالله يرفعك نحو الأذان للصّلاة للصّلاة

بين الخامسة إلّا ربع والخامسة مررتُ بغفوةٍ سريعةٍ لا تتجاوز العشر سنين
فيها حلمت أنّني وصلت
ومرّت بقربي كلّ أوراقي
أوراقٌ كتبت عليها أخرى ممهورةٌ بأختامٍ للتّصديق وأخرى لاتزال فارغة
وصلنا معاً إلى الشّريط على حافّة المطار الأبديّ
مرّت طائرةٌ أهدتني جناحاً كي اكتب به أو أطير
لكن لا تنم فالبحر يرفع الأذان والوقت الآن للصّلاة للصّلاة للصّلاة

ردّدي معي تهويدة النّوم ريثما يصل القارب الذي لم تركبي فيه بعد
لاتنامي فالوقت الآن للصّلاة
خيّل إليك أنّك هناك
لكنّك لازلت هنا
فقط أغمضي عينيك واسبحي إلى تلك النّقطة
فلون شعرك البنّيّ يناسب زرقتها
لا تأبهي
فلون العيون كالوقت
لاتحزني
البّنيّ لعقرب الدّقائق
والأسود لعقرب السّاعات
أمّا الثوّاني فقد امتطتها العيون الزّرق

هل لازلت تنتظرين؟
لا تنامي فالبحر يرفع الأذان
رتّبي أوراقك وانتبهي إلى تسلسل الكلمات
فالوقت مازال مبكراً
والمدينة قاب قوسين أو أدنى
اتركي أوراقك هنا وعودي فالبحر يرفع الأذان
وغنّي تهويدة النّوم لبناتك في المشرق والمغرب
ولاتصمتي أو اصمتي كي يمرّ الوقت بسلام
ترى كم ساعةً انتظرتِ؟
ساعةً واحدةً أم ألف أم مليون ساعة أم دهر؟
لاتخافي يمكننا العد والبدء من جديد فقط لاتنامي لأنّ البحر يرفع الأذان
والوقت الآن للصّلاة

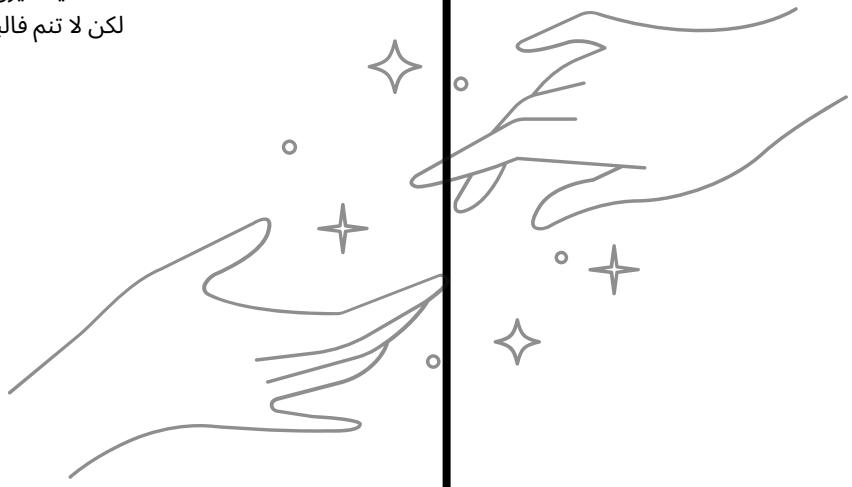

مرّ الكثير من الوقت وتداخلت الخطوط لكن خطاً واحدًا بقي يقف في
الجوار لا يأبه للتشابكات التي وزعتها الثواني بالتساوي على المناطق
القريبة من مدار السرطان وخط الاستواء
أيها الخط هل تعرف للزمن ود؟
أيها الخط ترى كم انتظرت؟
كم ساعةً دقت قد أزف الرحيل؟
كم خمسةً إلا ربع عيرت؟ رنت وأخرستها لأنك تشعر بالنعاس
كم مرةً قلت إنك سوف تفيق لكنك اكتفيت بربط ساعتك على التوقيت
اللعين؟ ورحت تكبس بسبابتك التعبة من الطباعة على موقع التأجيل
في هاتفك النقال سنوز سنوز سنوز ....
لكنه لا يفتأ يرن كل حين أنت تؤجل بسبب النعاس
لكن لا تنم فالبحر يرفع الأذان الوقت الآن للصلاة

ضعي الهمزات القطع منها والوصل في مكانها الصحيح
في بيروت كما في دمشق
كما في استوكهولم كما في برلين وتورنتو وكوالالمبور
فقط همزات ويخرج الحرف من منطقة النطق السليم
هل غابت الشمس ؟
أم أنها فقط أثرٌ جانبيٌ لفرق التوقيت!
لقد غابت منذ زمن...
يا لفرق التوقيت كم هو شرير فالنور في مكانٍ والظلمة في مكان فقط
لأننا على خطوط عرضٍ وطولٍ مختلفة
البارحة وقبل أن أغنّي للّيل بقليل دقت ساعة الاستياء
وبعدها بقليل رن المنبه على توقيتٍ كنت قد أحلتُ الاستيقاظ عليه
حتى سن الأربعين
لكن السنوز لئيم لئيم

أنت يا خصلة الشّعر الفتيّة على الجبين
تمايلي تريد الصّبيّة أن ترى جيّداً
تمايلي ذات اليمين وذات الشّمال لكن لاتنامي
واسمحي لعينيها باستشعار الطّريق
لاتجلسي على جبهتها كلّ هذا الوقت
أنت يا خطوطاً متوازيَة تلعب معنا لعبة ماضي حاضر مستقبل وأمر
هيا اقفزي بينها ومثّلي فيها كلّ الأدوار الممكنات
الوقت يمرّ
والوقت وهم
اقفزي بينها وجرّبي كلّ الكلمات والألوان والرّوائح ودقّات القلب
لكن لا تنامي فالبحر يرفع الأذان
والوقت الآن للصّلاة

أنت ياطفلة القمح
هل لازلت تذكرين؟
إنّه أحد الخطوط لا أكثر
اقفزي نجو خطٍّ آخر واركبي في زورقك الجميل
اقفزي إلى آخر
هل رايت؟
المهم ألّا تنامي فقط أغمضي عينيك
ماذا ترين الآن؟
أوراقك وابنتك والكثير من سني عمرك باتت هناك
أوراقٌ أخرى وابنتك والكثير من العمر هنا
ترى كيف سوف تقفزين؟
هل جرّبت يوماً أن تصلّي لتنتقلي؟
أم أنّك تؤمنين بالقفز أيّتها الأرنب الصّغير!
ضعي هذا القلم جانباً
وامسكي بيدك جناح الطّائرة تلك وابدأي بالكتابة
تضحكين!
أسمعك تضحكين
فلتكتبي جرّبي أن تكتبي بجناح الطّائرة
من جديد
ف رومي يقول إنّها الرّوح اللطيف
تعال نحبّ من جديد

كل ذلك ممكنٌ بين الخطوط المتوازيات الجميلات
لا خطوط طول ودوائر عرض هنا
وخطّ غرينتش ليس هو المسؤول عن الوقت
بل خطّ الأفق حيث تمكثين
لاتنامي لأن البحر يرفع الأذان الآن
والوقت الآن للصّلاة